الحجّ في أحاديث الإمام الخامنئي(مدّظلّه العالي)

قال الله الحكيم: ﴿إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُم أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُم فَاعْبُدُونِ﴾(الانبياء:٩٢)

يعود مرة أخرى موسم الحج، و يعود معه المشهد الاستعراضي العظيم المدهش المفعم بالحركة والنشاط في قاعدة الوحي والنبوة . أمواج بشرية هادرة من الشعوب الاسلامية تتحرك من كل حدب و صوب؛ لتصب في البحر الكبير، ولتجسد تعايش الأمة الواحدة تحت لواء التوحيد. مشاعر مترابطة تجمع هذه الكتل البشرية، تفصح عن آمال هذه الأمة الاسلامية العظيمة وآلامها وتطلعاتها وقدراتها.

ساحة الحج تستضيف الآن أناساً من ايران و العراق، من فلسطين و لبنان، من شبه القارة و شمال أفريقيا، من تركيا و البوسنة ، و من أرجاء آسيا و أُروبا. هذه الأفئدة المشتاقة تستطيع أن تتحدث عما تحمله قلوب الأمة الاسلامية ، و إنما الحج من أجل هذا التقارب و التجاوب بين المسلمين من جميع أرجاء العالم.

الرباط المقدس الذي يشدّ كلّ هذه القلوب هو نفسه النداء الذي انطلق لأول مرّة من هذه الأرض، و ملأ الخافقين طولاً و عرضاً و امتدّ على كل مساحة التاريخ..

إنه نداء التوحيد والوحدة ، توحيد الله ووحدة الأمـة. التـوحيد: رفـض ألوهـية الطواغيت والمستكبرين و جبابرة الثروة والقوة. الوحدة: مـظهر عـزّة المسـلمين وقدرتهم...

العالم الاسلامي يحسّ بهبوب نسيم الصحوة الاسلامية على وجهه المـرهق الملتهب. و يرى مظاهر ذلك في كل بقاع العالم الاسلامي خـاصة في ايـران العـزّة والجهاد، و كذلك في فلسطين و لبنان. نور الأمل يملأ قلوب الشباب في كل مكان، وطلاسم تحكّم الغرب وإهانته وتحقيره للشعوب قد انفضّت. وهذه الفرصة لم تتوفر مجاناً، بل بتضحية آلاف الأرواح الطاهرة على هذا الطريق. وما نستقبله من درب هو أيضاً صعب طويل، لكنه مفعم باليقين وخالٍ من أيّ شك وترديد.

الشعب الفلسطيني أخذ على عاتقه اليوم السهم الأكبر من مسؤولية شقّ هذا الطريق والسير عليه. وعلى الجميع أن يعاضدوا هذا الشعب المـظلوم و الشـجاع والمتيقظ. الشعوب الأخرى تستطيع بمناصرتها الشعب الفلسطيني البطل؛ أن تـفي بسهمها في مواصلة هذا الطريق.

العدو المستكبر الذي يرى في الصحوة الاسلامية تهديداً لأطماعه و مصالحه العدوانية، عمد إلى أهم ما في يده من سلاح لمواجهة هذا المدّ المتصاعد، وهو سلاح الحرب النفسية: بثّ اليأس، الاستهانة بالهوية، استعراض العـضلات، وسـيشهد المستقبل ممارسة آلاف الأدوات والأساليب الاعلامية الأخـرى.. كـلّ ذلك مـن أجل بثّ اليأس في قلوب المسلمين من مستقبلهم، و بالتالي دعوتهم إلى مسـتقبل منسجم مع أهدافه الخبيثة . هذه الحرب الثقافية والنفسية منذ بداية عصر الاستعمار حتى الآن كانت أمضى أسلحة الغرب في فرض سيطرته على البلدان الاسـلامية. وكانت هذه السهام السامّة تستهدف بالدرجة الأُولى النخبات والمثقّفين؛ ثم سائر الجماهير. ومواجهة هذه الدسيسة إنما يكون بالإعراض عن ثقافة الغرب المتهكمة المفروضة.

الثقافة الغربية يجب غربلتها حتى يؤخذ منها ما كان مفيداً، و يلفظ من الفكر والعمل ما كان منها مضراً و مخرباً و مفسداً.

والحَكمُ في هذه الغربلة الكبرى الثقافة الاسلامية و ما يقدمه القرآن والسنّة من فكر معطاء وضّاء و موجّه. هذا فصل أساسي من النضال الشامل الواعد الذي ينهض به علماءالدين والمثقفون والسياسيون المخلصون في جميع أرجاء العالم.

على أمل أن يستطيع حجّ هذا العام ترسيخ و تقوية عزم الجميع على مواصلة هذا الطريق المبارك الكريم[1].

الهوامش :

١ ـ من نداء سماحة آيةالله الخامنئي مدّظلّه العالي لحجاج بيت الله الحرام، عام ١٤٢٢هـ.